الخاتمـــــة

الثراء ما دفعها لاستغلال ثرواتها فى أوجه عدة، منها شراء الأراضى الزراعية لتوسيع ملكيتهم، أو بناء المصانع القائمة على المنتجات الزراعية كمصنع قها ومصنع الياسمين وشركات محالج الأقطان، أو المصانع التى لا ترتبط بالزراعة كمصنع ياسين للزجاج ومصنع الحديد والصلب، والبعض الآخر استخدم أمواله فى البورصة حول تداول المحاصيل النقدية كالقطن، كذا اشتراكهم فى مشروع القرش الذى توج ببناء مصنع الطرابيش الذى تحول بعد ذلك إلى مصنع قها للأغذية المحفوظة.

لا يمكن إغفال أثر تلك الأنشطة المتنوعة التى أدت إلى رقى المديرية فى تطورها ككل، وتطور القرى والمراكز، بالإضافة إلى مشاركة الرأسمالية الوطنية المصرية مع الأجانب فى إنعاش الاقتصاد المصرى، ونتيجة لمشاركة أثرياء القرية فى العملية الاقتصادية ونتيجة لكثرة عدد العمال، اندفعت القيادات النقابية لتأسيس النقابات العمالية عام ١٩٤٢م أثناء الحرب العالمية الثانية والنقابات الزراعية، وكان أشهرها جمعية منتجى البطاطس، وقد تضمن البحث إحصاءات حول عدد وحجم النقابات الزراعية فى مديرية القليوبية، فيما يلقى الضوء على النشاط السياسى لعمال ومزارعى القليوبية.

لم يقتصر نشاط كبار الملاك الزراعيين على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، بل تعدى إلى المشاركة السياسية فى الأحزاب المصرية، وخصوصا حزبى الأحرار الدستوريين والاتحاد، بحيث لم يكن لأحزاب الوفد أو الكتلة أو الحزب الوطنى عناصر فاعلة فى مديرية القليوبية، وقد أظهرت الدراسة مشاركة عدد كبير من أبناء المديرية فى برلمانات ما قبل الثورة، من بينها عائلات نصير، علما، منصور، الشواربى، وأثبتت كذلك أنه على الرغم من وجود عدد كبير من أبناء هذه الأسر فى البرلمان قبل الثورة، فانهم لم يحرصوا على رفع مستوى الفلاحين إنما سعوا لتحقيق مصالحهم الشخصية فقط داخل البرلمان.

ولعل أهم القضايا التى أثيرت فى البرلمان قبل الثورة – من خلال نواب المديرية– كانت تدور حول المطالبة ببعض الإصلاحات التى تؤدى لتطوير المديرية، كبناء المدارس وتعبيد الطرق، وتشييد المساجد وتأسيس المستشفيات ورفع مستوى الفلاح، وتخفيض أجور الرى. وقد تحققت معظم مطالب النواب فى البرلمان.

لقد نجح ممثلو الأحزاب فى المديرية فى إثـــاره الحاميـــة الوطنيـــة للفلاحيـــن، وفانطلقوا يجمعون التبرعات من أجل المقاومة الوطنية بزعامة أحمـــد عربـــى لتوفـــير الأسلحة للتصدى لبدايات الاستعمار الانجليزى.

وعلى الرغم من عدم مشاركة أبناء القليوبية فى الأحـــزاب الثوريـــة كـــالحزب الوطنى، ولا الأحزاب الجماهيرية كالوفد- بإيعاز من القصر- وعلى الرغم من اشتراكهم بأعداد كثيرة فى أحزاب السلطة وأحزاب القصر، وعلى رأسها حزبا الأحرار الدستوريين والاتحاد، إلا أن البحث رصد لأبناء القليوبية مواقف سياسية مشرفة منـــها أنـــه عندمـــا ساندت الحكومة حزب الأحرار الدستوريين رفض عدد كبير من عمـــد ومشـــايخ قـــرى المديرية هذه المساندة، واستقالوا من مناصبهم، بل وأعلنوا ذلـــك علنـــا علـــى صفحـــات الجرائد تأييداً لحزب الوفد، الذى لم يناصره أثرياء القليوبية بل ظلوا منافسين لحزب الوفـد واكثر قرباً وتعاوناً وتحالفاً مع الأحرار الدستوريين والاتحـــاد، فضـــلا عـــن مقاطعتـــهم الجريئة للانتخابات آنذاك.

ثم اشتراكهم فى ثوره ١٩١٩ بقطـــع الســـكة الحديـــد علـــى جنـــود المســـتعمر والإضراب عن العمل وإعلان مناصرة سعد زغلول ورفاقه، فضلاً عن استشهاد البطـــل محمد فهمى الطوخى فى هذه الثورة.

ولقد توصلت الدراسة لتأصيل الملكية الزراعية، وحجم الضرائب المقررة عليـــها، وشكل البناء الاجتماعى سواء لكبار أو متوسطى أو صغـــار المـــلاك، كمـــا أوضحـــت مشاركتهم الإيجابية فى تطوير المديرية وقدرتهم على فرض ممثلهم فى البرلمان، وإبـــواز شخصية المديرية المتميزة عن بقية مديريات القطر وإن كانت جزءاً لا يتجزأ منه.

وأرجو من الله العلى القدير أن تكون هذه الدراسة خطـــوة جـــادة فـــى طريـــق تخصصى.